

بازخوانی حیا به عنوان بن‌مایه فطری زن

در رویداد ملی حجاب از نگاه علم که به اهتمام مدرسه اخلاق پژوهی روشمند، وابسته به انجمن علمی معارف اسلامی دانشگاه شهید بهشتی برگزار شد، زوایای مختلف و نگاههای موافق و مخالف در زمینه‌های مختلف مربوط به حجاب مطرح شد؛ و اختتامیه‌اش علی‌القاعده می‌خواهد نوعی جمع‌بندی و افق‌گشایی برای آینده باشد. گفته شد «اختتامیه برای این رویداد است تا هم انعکاس وسیع تری نسبت به اهداف این رویداد صورت گیرد و هم مباحث مغفول یا کمتر پرداخته شده این رویداد متذکر گردند و راه پیش روی این گفتمان علمی ترسیم شود.

من در بحث حجاب از نگاهی متفاوت اشاره کردم که قبلاً درباره معنای مناسب حجاب در معنای تجربه زیسته حجاب (حجاب به مثابه صیانت و حجاب به مثابه کنشگری زن مسلمان) و معنای منجمد حجاب در افق ساختارها (محوریت قانون‌گذاری برای حجاب باید در افق حقوق قانون مدنی باید باشد نه حقوق کیفری) بحثهایی داشته‌ام؛ و در نشست مجازی عرصه سوم را مطرح کردم که می‌توان آن را معنای تجربه ایمانی حجاب دانست؛ یعنی فهم مساله پوشش و لباس انسان در افق فطرت و آفرینش نخست انسانی که گره ویژه‌ای با مفهوم حیا به عنوان یک مولفه بنیادین انسانی دارد.

می‌خواهم برخی مبانی آنچه در آن نشست مجازی مطرح کردم را اینجا مطرح کنم برای تامل بیشتر شما؛ که شاید بتواند زمینه تاملات جدیدی را در خصوص مساله زن به طور عام و حجاب به طور خاص رقم بزند.

مقدمه:

ترکیب اتحادی نفس و بدن لازمه‌اش تفاوت روح در زن و مرد است؛ و البته تفاوت لزوماً به بهتر و بدتر بودن نیست؛ بلکه همین تفاوت عامل اصلی مکملیت این دو در قبال هم است: زوجیت در متن خلقت است و غیر از خداوند همه چیز زوج آفریده شده است: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (ذاریات/۴۹) «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ» (یس/۳۶) «وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا» (زخرف/۱۲) «وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (نبا/۸)

الکافی (ط - الإسلامیة)، ج ۱، ص: ۱۳۹؛ التوحید (للصدوق)، ص: ۳۰۸

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَخْطُبُ عَلَيَّ مِنْبِرَ الْكُوفَةِ:

... وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عَرَفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عَرَفَ أَنَّ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النَّورِ بِالظُّلْمَةِ وَ الْيُسَّ بِالْبَلَلِ وَ الْخَسَنَ بِاللَّيْنِ وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا وَ مُفْرَقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّةٌ بِتَفْرِيقِهَا عَلَيَّ مُفْرَقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَيَّ مُؤَلَّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»

آن تفاوت بنیادین زن و مرد، به تفاوت در نحوه برخورداری و اصالت عقل و حیاست؛ گویی محوریت در مرد عقل است و مرد چون عقل دارد ایمان و حیا دارد؛ اما محوریت در زن حیاست و چون حیا دارد ایمان و عقل دارد.

بحث:

شروع بحثم با دومین حدیث از کتاب کافی است: الکافی، ج ۱، ص: ۱۰

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: هَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَى آدَمَ ع فَقَالَ يَا آدَمُ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَأَخْتَرْتُهَا وَدَعِ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَا جَبْرَائِيلُ وَمَا الثَّلَاثُ؟ فَقَالَ الْعَقْلُ وَالْحَيَاءُ وَالِدَيْنُ فَقَالَ آدَمُ: إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ لِلْحَيَاءِ وَالِدَيْنِ انصَرِفَا وَدَعَاهُ فَقَالَ يَا جَبْرَائِيلُ إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ قَالَ فَشَانُكُمَا وَعَرَجَ.

دقت شود: این حدیث نمی خواهد بگوید که اگر حیا یا دین را برمی داشت بقیه می رفتند زیرا این سه با هم تلازم دارند:

الف. حیا و ایمان

الکافی (ط - الإسلامية)، ج ۲، ص: ۱۰۶

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: **الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ.**

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ يَحْيَى أَخِي دَارِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: **الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ.**

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَقُطِينَ عَنِ الْفُضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: **لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ.**

نهج البلاغه، حکمت ۱۱۳

وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ

ب. دین (ایمان) و عقل

عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص: ۶۴

الْإِيْمَانُ وَالْعَقْلُ أَخَوَانِ تَوْأَمَانِ وَرَفِيقَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَدُهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَاصِمِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أُسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَهُ أَصْحَابُنَا وَ ذُكِرَ الْعَقْلُ قَالَ فَقَالَ ع لَا يُعْبَأُ بِأَهْلِ الدِّينِ مِمَّنْ لَا عَقْلَ لَهُ. قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ مِمَّنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ قَوْمًا لَا بَأْسَ بِهِمْ عِنْدَنَا وَ لَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْعُقُولُ فَقَالَ لَيْسَ هُوَ كَلَاءٌ مِمَّنْ خَاطَبَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبِلْ وَ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبِرْ فَقَالَ وَ عَزَّتِي وَ جَلَّالِي مَا خَلَقْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ أَوْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ بِكَ أَخَذُ وَ بِكَ أُعْطَى.

تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص: ٥٠

الدِّينُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعَقْلُ (٣٥٣ / ١). عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ يَكُونُ الدِّينُ (٣١٣ / ٤).

ج. حيا و عقل:

الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص: ٢٢٩

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْ قُتَيْبَةَ الْحَرَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ ...

لَا يَجْهَلُ وَ إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ لَا يَبْخُلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ عَقْلًا فَاسْتَحْيَا وَ قَنَعَ فَاسْتَعْنَى حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتُهُ وَ وَدُهُ يَعْلُو حَسَدُهُ وَ عَفْوُهُ يَعْلُو حَقْدَهُ

اگر سه گانه عقاید و اخلاق و احکام را به عنوان سه مرتبه وجودی انسان در نظر بگیریم، در تحلیل رایج ما و در حالی که عقل و ایمان در لایه بنیادین عقاید است، اما حیا در ردیف عفاف و در زمره اخلاقیات است.

آیا حیا را می شود در بن مایه فطری وجود انسان دید یا صرفاً یک خلق از اخلاقیات است؟

١) در برخی احادیث هم حیا و منطق به عنوان ممیزه های اصلی انسان شمرده شده است:

توحید المفضل، ص: ٧٩-٨٠

اختصاص الإنسان بالحیاء دون بقية الحيوانات

انظُرْ يَا مُفْضَلُ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمِ غَنَاؤُهُ أَعْنَى الْحَيَاءِ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقَرَّ ضَيْفٌ وَ لَمْ يُوفَ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُفْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يَتَحَرَّ الْجَمِيلُ وَ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْقَبِيحُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ أَيْضًا إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَرِعْ حَقَّ وَالِدِيهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشَةٍ أَوْ فَلَا تَرَى كَيْفَ وَفَى الْإِنْسَانُ جَمِيعَ الْخِلَالِ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ

تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذي يعبر به عما في ضميره و ما يخطر بقلبه و ينتجه فكره و به يفهم عن غيره ما في نفسه و لو لا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء و لا تفهم عن مخبر شيئاً و كذلك الكتابة التي بها تقيّد أخبار الماضين للباقيين و أخبار الباقيين للآتئين و بها تخلد الكتب في العلوم و الآداب و غيرها و بها يحفظ الإنسان ذكر ما يجرى بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب و لولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض و أخبار الغائبين عن أوطانهم و درست العلوم و ضاعت الآداب و عظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم و معاملاتهم و ما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم و ما روى لهم مما لا يسعهم جهله و لعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة و الفطنة و ليست مما أعطيه الإنسان من خلقه و طباعه و كذلك الكلام إنما هو شيء يصطليح عليه الناس فيجري بينهم و لهذا صار يختلف في الأمم المختلفة و كذلك لكتابه العربي و السرياني و العبراني و الرومي و غيرها من سائر الكتابات التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطالحوا عليها كما اصطالحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك أن الإنسان و إن كان له في الأمرين جميعاً فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل و الحيلة عطية و هبة من الله عز و جل له في خلقه فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام و ذهن يهتدى به للأمر لم يكن ليتكلم أبداً و لو لم تكن له كف مهينة و أصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبداً و اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها و لا كتابة فأصل ذلك فطرة الباري جل و عز و ما تفضل به على خلقه فمن شكر أثيب.

به نحوي كه اگر حياء از كسى جدا شوند دين او هم حتما مى رود:

معانى الأخبار، النص، ص: ٤١٠

٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا خِرَاشٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَوْلَى أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ كُلُّهُ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ فَإِذَا سَلِبَ أَحَدُهُمَا اتَّبَعَهُ الْآخَرُ.

٩٤- حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا خِرَاشٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَوْلَى أَنَسٍ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يَنْزِعُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ الْحَيَاءِ فَيَصِيرَ مَاقْتاً مُمَقَّتاً ثُمَّ يَنْزِعُ مِنْهُ الْإِيمَانَ ثُمَّ يَنْزِعُ مِنْهُ الرَّحْمَةَ ثُمَّ يَخْلَعُ دِينَ الْإِسْلَامِ عَنْ عُنُقِهِ فَيَصِيرُ شَيْطَاناً لَعِيناً.

و در احاديث ديگري هم كاملا در عرض يقين و دين و عقل مطرح شده است مانند:

جامع الأخبار(للشعيرى)، ص: ١١٠

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْحَسَنِ ع لَا تَلْمُ إِنْسَانًا يَطْلُبُ قُوَّتَهُ فَمَنْ عَدِمَ قُوَّتَهُ كَثُرَ خَطَايَاهُ يَا بَنِي الْفَقِيرِ حَقِيرٌ لَا يُسْمَعُ كَلَامُهُ وَلَا يُعْرَفُ مَقَامُهُ وَلَا كَانَ الْفَقِيرُ صَادِقًا يُسْمَوْنَهُ كَاذِبًا وَلَا كَانَ زَاهِدًا يُسْمَوْنَهُ جَاهِلًا يَا بَنِي مَنْ ابْتُلِيَ بِالْفَقْرِ فَقَدْ ابْتُلِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ بِالضَّعْفِ فِي يَقِينِهِ وَ النَّقْصَانِ فِي عَقْلِهِ وَ الرَّقَّةِ فِي دِينِهِ وَ قَلَّةِ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِهِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ.

۲) در اینکه خداوند انسان را به خاطر عقل بر بقیه موجودات برتری بخشید که بحثی نیست؛

از جمله اولین حدیث کافی، ج ۱، ص: ۱۰

۱- أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِي مَنْ أَحَبُّ أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ أَمُرُّ وَإِيَّاكَ أَنْهِي وَإِيَّاكَ أَعَاقِبُ وَإِيَّاكَ أَثِيبُ.**

و اینکه نسبت‌های دیگری هم در احادیث بین عقل و حیا مطرح است که گاه حیا از جنود واز متشعبات عقل شمرده شده است:

الکافی (ط - الإسلامية)، ج ۱، ص: ۲۱

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذَكَرَ الْعَقْلَ وَالْجَهْلَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا ... **الْحَيَاءُ وَضِدَّهَا الْجَلْعُ**

تحف العقول، النص، ص: ۱۵

فِي جُمْلَةِ خَيْرِ طَوِيلٍ وَمَسَائِلَ كَثِيرَةٍ سَأَلَهُ عَنْهَا رَاهِبٌ يُعْرَفُ بِشَمْعُونَ بْنِ لَأَوَى بْنِ يَهُودَا مِنْ حَوَارِيٍّ عِيسَى عَ فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا سَأَلَ عَنْهُ عَلَى كَثْرَتِهِ فَأَمَّنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَكَتَبْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَمِنْهُ قَالَ: **أَخْبَرَنِي عَنِ الْعَقْلِ مَا هُوَ وَكَيْفَ هُوَ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ وَمَا لَا يَتَشَعَّبُ وَصِفَ لِي طَوَائِفَهُ كُلَّهَا**

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِنَّ الْعَقْلَ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالنَّفْسَ مِثْلُ أُخْبِثِ الدَّوَابِّ فَإِنْ لَمْ تُعْقَلْ حَارَتْ فَالْعَقْلُ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ وَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْظَمَ مِنْكَ وَلَا أُطَوِّعُ مِنْكَ بَكَ أَبَدًا وَبَكَ أَعِيدُ لَكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ. **فَتَشَعَّبَ مِنَ الْعَقْلِ الْحِلْمُ وَمِنَ الْحِلْمِ الْعِلْمُ وَمِنَ الْعِلْمِ الرُّشْدُ وَمِنَ الرُّشْدِ الْعَفَافُ وَمِنَ الْعَفَافِ الصِّيَانَةُ وَمِنَ الصِّيَانَةِ الْحَيَاءُ وَمِنَ الْحَيَاءِ الرِّزَانَةُ وَمِنَ الرِّزَانَةِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ وَمِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ كَرَاهِيَةُ الشَّرِّ وَمِنَ كَرَاهِيَةِ الشَّرِّ طَاعَةُ النَّاصِحِ** فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَصْنَافٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَلكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرَةِ الْأَصْنَافِ عَشْرَةٌ أَنْوَاعٌ ...

اما نکته مهم این است که

۳) اولاً عقل منحصر در شناخت نیست

نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص: ۴۴

وَ عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَسْبُكَ مِنْ كَمَالِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يُحْمَدُ بِهِ، وَ مِنْ حَيَاتِهِ أَنْ لَا يَلْقَى أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ، وَ مِنْ عَقْلِهِ حَسَنُ رَفْقِهِ،

و به همین ترتیب حیا هم صرفاً ناظر به عمل نیست

بلکه در برخی احادیث قد و قواره حیا بالاتر از سایر خلیقات است و با مولفه‌هایی همراه است که در ذهن ما این چنین

نیست؛ مثلاً:

مصباح الشریعه، ص: ۱۸۹

قَالَ الصَّادِقُ ع الْحَيَاءُ نُورٌ جَوْهَرُهُ صَدْرُ الْإِيمَانِ وَ تَفْسِيرُهُ التَّثَبُّتُ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ يُنْكِرُهُ التَّوْحِيدُ وَ الْمَعْرِفَةُ قَالَ النَّبِيُّ ص الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَيْدُ الْحَيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ بِالْحَيَاءِ وَ صَاحِبُ الْحَيَاءِ خَيْرٌ كُلُّهُ وَ مَنْ حُرِمَ الْحَيَاءَ فَهُوَ شَرٌّ كُلُّهُ وَ إِنْ تَعَبَدَ وَ تَوَرَّعَ وَ إِنْ خَطُوهُ يَتَّخِطُّهُ فِي سَاحَاتِ هَيْبَةِ اللَّهِ بِالْحَيَاءِ مِنْهُ إِلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً وَ الْوَقَاحَةُ صَدْرُ النَّفَاقِ وَ الشَّقَاقِ وَ الْكُفْرِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ أَيْ إِذَا فَارَقْتَ الْحَيَاءَ فَكُلُّ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَانْتَ بِهِ مُعَاقَبٌ وَ قُوَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ الْحُزْنِ وَ الْخَوْفِ وَ الْحَيَاءُ مَسْكَنُ الْخَشْيَةِ وَ الْحَيَاءُ أَوْلُهُ الْهَيْبَةُ وَ آخِرُهُ الرُّؤْيَةُ وَ صَاحِبُ الْحَيَاءِ مُشْتَغَلٌ بِشَأْنِهِ مُعْتَزِلٌ مِنَ النَّاسِ مُزْدَجِرٌ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَ لَوْ تَرَكُوا صَاحِبَ الْحَيَاءِ مَا جَالَسَ أَحَدًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَلْهَاهُ عَنْ مَحَاسِنِهِ وَ جَعَلَ مَسَاوِيهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ كَرِهَهُ مُجَالَسَةَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الْحَيَاءُ خَمْسَةٌ أَنْوَاعٍ حَيَاءُ ذَنْبٍ وَ حَيَاءُ تَقْصِيرٍ وَ حَيَاءُ كِرَامَةٍ وَ حَيَاءُ حُبٍّ وَ حَيَاءُ هَيْبَةٍ وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ أَهْلٌ وَ لِأَهْلِهِ مَرْتَبَةٌ عَلَى حِدَةٍ.

قرب الإسناد، ص: ۲۳؛ الأمالی (للسدوق)، ص: ۶۱۶؛ الخصال، ج ۱، ص: ۲۹۳

وَ عَنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَاحِ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ. قَالُوا: وَ مَا نَفْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَلَا يَبِيْتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَ أَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَ لِيَحْفَظَ الرَّأْسَ وَ مَا وَعَى، وَ الْبَطْنَ وَ مَا حَوَى، وَ لِيَذْكُرَ الْقَبْرَ وَ الْبَلِيَّ، وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَلْيَدْعُ زِينَةَ الْحَيَاءِ الدُّنْيَا»

تحف العقول، النص، ص: ۳۹۰

يَا هِشَامُ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَ مَا حَوَى وَ الْبَطْنَ وَ مَا وَعَى وَ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَ الْبَلِيَّ وَ عَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَ النَّارَ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ

الأمالی (للطوسي)، النص، ص: ۵۳۴

يَا أَبَا ذَرٍّ، أ تُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: نَعَمْ فِدَاكَ أَبِي. قَالَ: فَأَقْصِرْ مِنَ الْأَمَلِ، وَ اجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ، وَ اسْتَحْ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ.

قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ الْحَيَاءُ، وَلَكِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا تَنْسَى الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى، وَالْجَوْفَ وَمَا وَعَى، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى، فَمَنْ أَرَادَ كِرَامَةَ الْأَجْرِ فَلْيَدْعُ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ أَصَبْتَ وَلَايَةَ اللَّهِ.

و حتی حیا، هم چشم عقل شمرده شد و هم ذکر خاص عقل؛ یعنی گویی بشدت رنگ و بوی معرفتی دارد برای خود عقل:
الخصال، ج ۲، ص: ۴۲۷

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيُّ الْمُقْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُقْرِيِّ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيُّ بَبَعْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمِ الطَّرِيفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عِيَّاشُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَحَّالُ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْرُوجٍ مَكْنُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الَّتِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ فَجَعَلَ الْعِلْمَ نَفْسَهُ وَالْفَهْمَ رُوحَهُ وَالزُّهْدَ رَأْسَهُ وَالْحَيَاءَ عَيْنِيهِ وَالْحِكْمَةَ لِسَانَهُ وَالرَّأْفَةَ هَمَّهُ وَالرَّحْمَةَ قَلْبَهُ

الخصال، ج ۲، ص: ۴۰۴

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ:

الذِّكْرُ مَقْسُومٌ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءِ اللِّسَانِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالسِّرِّ وَالْقَلْبِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِقَامَةٍ فَأَمَّا اسْتِقَامَةُ اللِّسَانِ فَصِدْقُ الْإِقْرَارِ وَاسْتِقَامَةُ الرُّوحِ صِدْقُ الْاسْتِغْفَارِ وَاسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ صِدْقُ الْإِعْتِدَارِ وَاسْتِقَامَةُ الْعَقْلِ صِدْقُ الْإِعْتِبَارِ وَاسْتِقَامَةُ الْمَعْرِفَةِ صِدْقُ الْإِفْتِخَارِ وَاسْتِقَامَةُ السِّرِّ السُّرُورُ بِعَالَمِ الْأَسْرَارِ وَاسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ صِدْقُ الْيَقِينِ وَمَعْرِفَةُ الْجَبَّارِ فَذَكَرُ اللِّسَانِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَذَكَرُ النَّفْسِ الْجُهْدُ وَالْعَنَاءُ وَذَكَرُ الرُّوحِ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَذَكَرُ الْقَلْبِ الصِّدْقُ وَالصِّفَاءُ وَذَكَرُ الْعَقْلِ التَّعْظِيمُ وَالْحَيَاءُ وَذَكَرُ الْمَعْرِفَةِ التَّسْلِيمُ وَالرِّضَا وَذَكَرُ السِّرِّ عَلَى رُؤْيِهِ اللَّقَاءُ.

(۵) ثانيا حیا گویی به نحو خاص به زن داده شده و در زن بمراتب بیش از مرد است:

مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ۱۵، ص: ۲۱۴

الْمَوْلَى سَعِيدُ الْمَزِيدِيُّ فِي تَحْفَةِ الْإِخْوَانِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ ع فِي خَبَرِ طَوِيلٍ: فِي قِصَّةِ آدَمَ وَ حَوَاءَ إِلَى أَنْ قَالَ فَقَالَتْ حَوَاءُ أَسْأَلُكَ يَا رَبُّ أَنْ تُعْطِنِي كَمَا أُعْطِيتَ آدَمَ فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى إِنَّي وَهَبْتُكَ الْحَيَاءَ وَالرَّحْمَةَ وَالْأَنْسَ ...

الكافي (ط - الإسلامية)، ج ۵، ص: ۳۳۸

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع خَلَقَ اللَّهُ الشَّهْوَةَ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ فِي النِّسَاءِ وَ جُزْءاً وَاحِداً فِي الرِّجَالِ وَ لَوْ لَأَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ عَلَى قَدْرِ أَجْزَاءِ الشَّهْوَةِ لَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ مُتَعَلِّقَاتٍ بِهِ.

الكافي (ط - الإسلامية)، ج 5، ص: 339

۵- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عَبِيدٍ عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ فَضَّلْتُ الْمَرْأَةَ عَلَى الرَّجُلِ بِتِسْعَةٍ وَ تِسْعِينَ مِنَ اللَّذَّةِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَى عَلَيْهِنَّ الْحَيَاءَ.

اکنون آن حدیث سه گانه: آیا نمی خواهد بگوید محور ایمان است و مرد از جانب عقل سراغش می رود و زن از جانب حیا؛ و ما باید حیا را در افق بنیاد فطری زن بحث کنیم نه در افق اخلاقیات.

همان طور که عقل که در مرد اساس است هم اوج عقل و هم انحطاط عقل در مردان است (هم برترین فلاسفه موحد مردانند و هم برترین فلاسفه ملحد) حیا هم که در زن اساس است هم اوج حیا و هم اوج بی حیایی در زنان است (مثال حیا حضرت زهرا را می زنند نه حضرت علی ع، و مثال بد هم زلیخا و زنان مصرند که آنان یوسف را به خود دعوت می کردند، نه مردی که دنبال زنان است)

نتیجه:

اگر بین زن و مرد تفاوت بنیادین فطری هست (اگرچه هر دو در برخورداری از نفخه روح و فطرت الهی که آنها را از حیوان و فرشته متمایز می کند یکسانند، ولی اولویت فطرت در هریک با دیگری فرق دارد) محوریت در زن حیاست و چون حیا دارد ایمان و عقل دارد؛ پس چه بسا باید حیا را در بنیادهای انسانی انسان، نه در ردیف اخلاقیات دید و زن را از این زاویه تحلیل کرد و چه بسا مردان چون محورشان عقل است و نظامات علمی محصول عقل است و نهادهای علم در تاریخ در دست مردان بوده است این گونه سازماندهی کردند که حیا را در مرتبه دوم قرار دادند؛ ولی اگر توجه شود که در زن حیا کار عقل در مرد را می کند آنگاه چه بسا باید نگاهی دوباره به تاریخ کرد؛ اما نه اینکه بخواهیم در نظامات علمی محور را زن بکنیم (رویکرد فمینیستی ای که در باطن خویش مدار را به تفکر مردانه می دهد؛ بلکه توجه کنیم که قوام نهاد متناسب با حیا یعنی خانواده با زنان بوده است و در بقای خانواده هم اصل بر حیاست که اقتضای روابط بین‌الائینی خاص دارد تا بر عقل که اقتضای تفرد و فردیت دارد. این اقتضای روابط بین‌الائینی و فراتر رفتن از منفعت طلبی در روابط خانوادگی بخاطر حیاست در حدیث توحید مفضل اشاره شده بود: **لَوْ لَأَ الْحَيَاءُ لَمْ يَرَعَ حَقَّ وَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشَتِهِ**) هم تقویت کننده روابط بین فرزندان و والدین و بلکه خانواده گسترده است و هم مانع کشیده شدن به سوی فحشاء که عاملی اساسی در به هم خوردن بنیان روابط زوجین است.

پس حفظ این حیا برای زن موضوعیتی دارد بمراتب بیش از مرد؛ از این روست که پوشش و حجاب در زن موضوعیت خاص پیدا کرده است. یعنی زنان با حجاب، تجربه ایمانی و فطری حیا را بازتاب می دهند؛ لذاست که همان طور که حضور جدی زنان باحجاب در هر جا معنویت و ارتقای ایمان می آورد حضور جدی زنان برهنه هم در هر جا مایه تقویت شهوت و کفر می گردد.

اینجاست که مساله لباس و درآوردن آن توسط شیطان در بهشت موضوعیت پیدا می کند.

سوره اعراف

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (۲۰) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (۲۱)

فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (۲۲)

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۲۳) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (۲۴) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (۲۵)

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ (۲۶)

يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۷)